

وفاة الشيخ سليم البشري

شيخ الأزهر

في الضحوة الكبرى من يوم الجمعة لاربع خلون من شهر ذي الحجة الحرام توفى الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر عن عمر ناهز المئة سنة وقيل جاوزها ، وكان قبل يومين من وفاته سليماً معافى ، وقد نعته ادارة المعاهد العلمية في الأزهر الى رؤساء الحكومة والجرائد اليومية بما نصه :

« أصيب المسلمون في مصر بفقد شيخ المسلمين وكبير علماء الدين حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر ورئيس المجلس الاعلى للمعاهد العلمية والدينية الاسلامية »

« توفى الى رحمة الله قبل ظهر اليوم (الجمعة ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٧) بعد ما لزم الفراش يومين كان من قبلهما ينهض باعباء المعاهد الدينية ويلقي دروسه العالية في الأزهر بعزم قتي لا تنل منه الشيخوخة ولا يدركه هرم

« وستشيع جنازة الفقيد غدا السبت ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٧ الساعة ١١ صباحا من محطة كبري الليمون مرة بشارع كامل فشارع الموسكي الى الجامع الأزهر حيث يجتمع وفود المشيعين من العلماء والطلاب وغيرهم للصلاة عليه . ثم تدير الجنازة الى مدافن السادات المسالكية بقرافة الامام مارة بشارع الغورية فشارع المغربلين فشارع محمد علي ويلقي صاحب العزة حافظ ابراهيم بك على قبر الفقيد مرثاة من نظمه .

« أحسن الله عزاء المسلمين في فقيدهم الجليل وتولاه برضوانه ورحمته »

كانت وفاته في داره بالحلمية من ضواحي مصر وبدى الاحتفال بتشييع جنازته في الوقت الذي ذكر في النعي وقد وصفت ذلك جريدتا الاهرام والمقطم بالتفصيل ، قالت الاهرام :

« فجيء بالجنة من الحلمية الى كبري الليمون بقطار خاص يصحبها أنجال الفقيد وأحفاده وآله وجمهور من العلماء والاعيان . وكان في انتظارها في محطة كبري الليمون نفسها من الداخل جمهور عظيم من كبار العلماء والموظفين المسلمين والمسكرين

والاعيان والتجار والمحامين يتقدمهم حضرة صاحب السعادة حسن عبد الرازق باشا وكيل الديوان العالي السلطاني بالنيابة عن صاحب العظمة السلطانية والكولونل ر. ف هربرت بالنيابة عن القومسبر العالي البريطاني وحضرة صاحب المعالي ابراهيم فتحي باشا وزير الاوقاف العمومية بالنيابة عن رئيس الوزراء والميجر ه. م جريفنس أحد أركان الحرب في الجيش البريطاني بالنيابة عن القائد العام فاللواء السيد علي باشا مساعد الادجوانت الجنرال بالنيابة عن وزير الحربية فالقائمقام ادواردص بك بالنيابة عن مرردار الجيش فحضرة صاحب المعالي محمود شكري باشا رئيس الديوان العالي السلطاني فحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد نجيب مقبي الديار المصرية» (ثم ذكرت وكلاء الوزارات باسمائهم وكبار الموظفين والوجهاء بالاجمال وخيالة البوليس فجمهور الطلاب الازهريين وطلبة مدرسة القضاء الشرعي ومدرسة ماهر باشا) ثم وصفت الجريدة السير بالجنابة الى الازهر والصلاة عليها فيه وتأمين القميد كما بلغت ه ومنه ان المؤذنين كانوا يرتلون في المآذن التي مرت فيها الجنابة - وكذا في صحن الازهر - آيات الابرار أي الآيات التي وردت في وصفهم من سورة الانسان وهي قوله تعالى (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) الخ وأقول ان هذا من البدع الخاصة بكبار رجال العلم الديني ومن يتولونه من اولادهم ولذلك يظن الكثير من غير المسلمين ومن المسلمين الجاهلين الذين لا يعرفون السنن والبدع أنه من شعائر الدين . وللمؤذنين في قراءة هذه الآيات طريقة رديئة لو لم تكن قراءتها والاجتماع لها في المآذن والمساجد بدعا لكاذبة هذه الطريقة في التلاوة كافية في وجوب الانكار عليهم ووجوب منعهم من ذلك على القادر . ذلك أن يعطمون الآيات قطعا يقرأ بعضهم كذا منها يسكت في غير مواضع الوقت منها فيتم بمض آخر ما بدأ كما يفعل المشلون للقصاص في الملاهي ، فيفصلون بين الصفة والموصوف ، والعامل والمعمول ، يقول بعضهم (ان الابرار يشربون من كأس) فيقول آخرون (كان مزاجها كافورا) ثم يقول بعضهم (عينا يشرب بها عباد الله) فيقول آخرون (يفجرونها تفجيرا) وهكذا يفرقون في قوله تعالى (يوفون بالنذر) يخافون يوما كان شره مستطيرا) بين يوما وما وصف به ، ولو تدبروا الآية لخافوا ان يمدبهم الله تعالى في ذلك اليوم على هذا التزييق في قراءة كتابه . ومن غريب الاتفاق

انا اقترحنا في جزء المنار الماضي على شيخ الازهر أن يسمي لا بطلال البدع من المساجد ولم يكده نوزع الجزء الا وقد قضي الشيخ نحبه ، فعسى أن يقوم بذلك خلفه
ثم قالت الاهرام : وكان الناس من وطنين وأجانب وقوفا بالمعشرات والمئات على جانبي الطريق يحبون الفقيد في مشهده ويترحمون عليه . ثم ذكرت وصول الجنازة الى الجامع الازهر في منتصف الساعة الاولى بعد الظهر والصلاة عليها وقراءة الشيخ محمد الحلاوي قصيدة من نظمه في رثاء الفقيد . وتلاه الشيخ محمد أبو العيون بتأيين مشور أشير اليه بأن يختصره لاجل التعجيل بالدفن المطلوب شرعا ففعل .

ثم حملت الجنازة من الازهر والمؤذنون يكررون الآيات التي تقدم الكلام عليها الى مقابر المالكية من قراقة الامام الشافعي رضي الله عنه ، وبعد مواراتها التراب أنشد محمد حافظ بك ابراهيم مرثيته وتلاه الشيخ محمد فراج المنياوي بتأيين نثري أساء فيه الاطراء فجعل فيه الفقيد من الحفباء الراشدين بل فضله عليهم في التعبير . ثم عزى جمهور المشيعين أبناء التقيد وانصرفوا

﴿ مرتبة محمد حافظ بك ابراهيم ﴾

أيدري المسلمون بمن أصيبوا	وقد واروا سنيا في التراب
هوى ركن الحديث فأني خطب	لطلاب الحقيقة والصواب
موطأ مالك عزى البخاري	ودع لله تعزية الكتتاب
فا في الناطقين فم يوفي	عزاء الدين في هذا المصاب
قضى الشيخ المحدث وهو بملي	على طلابه فصل الخطاب
ولم تنقص له القسمون عزما	ولا صدته عن درك الطلاب
وما قالت قريحته الليالي	ولا خاتنه ذا كرة الشباب
أشيخ المسلمين نأيت عنا	عظيم الاجر موفور الثواب
لقد سبقت لك الحسنى فطوبى	لموقف شيخنا يوم الحساب
اذا ألقى السؤال عليك . لمتى	نصدي عنك برك للجواب
ونادى العدل والاحسان انا	نزكي ما يقول ولا نحاي
قفوا يا أيها العلماء وابكوا	وروا لحده قبل الحساب

فهذا يومنا ونحن أولى يبذل الدمع من ذات الخضاب
عليك نعمة الاسلام وقفا وأهليه الى يوم المآب

التعازي

ونشرت جريدتنا الاهرام والمقطم تمزية برفية من نائب الملك لمدير المعاهد الدينية وأخرى للشيخ طه البشري أكبر أبناء الفقيه صرح فيهما بأن نهي الفقيه قد شق عليه كثيرا ودعاه بالرحمة والرضوان — و برقتان أخريان بمناهما من كبير الوزراء صرح فيهما بأنه أسف جدا لعدم إمكان تشييعه الجنائز بشخصه .
وقد تألف وفد من أنجال الفقيه ومراقب الازهر رأسه المدير العام للمعاهد الدينية الشيخ عبد الرحمن قراعة لاداء الشكر لرؤساء الحكومة وكبراء البريطانيين الذين اشتركوا في تشييع الجنائز بالذات أو بإيابة الوكلاء عنهم والمعينين فبدؤا بقصر عابدين وسجلوا أسماءهم في (دفتر التشریفات) ثم نائب وزير الحربية وادورودس بك اشكر السردار ثم الجنرال كليتون لشكر القائد العام للقوات البريطانية بمصر على ارساله مندوبا لتشيع الجنائز ثم وكيل الاوقاف لشكره وشكر الوزير وأرسلوا برقيات شكر الى نائب الملك ورئيس الوزراء وقومندان المحرسة ومحافظ العاصمة وحكمدارة

﴿ ترجمة الفقيه ﴾

نشرت جريدة الاهرام ترجمة وجيزة للفقيه قبل انهامستمددة من أهل بيته ملخصها :
انه « ولد حوالي سنة ١٢٤٣ أو ١٢٤٤ في محلة بشر بمركز شبرانجيت وماشب حضر الى مصر لتلقي العلم وأقام تحت رعاية شيخه الشيخ بسوي البشري من شيوخ المسجد الزينبي ،
وانه تعب في طلب العلم تعباً شديداً واتي من الدهر فيه مقاومات عظيمة ، وانه كان يتعب في المسجد الزينبي ليلا وينذهب الى الازهر نهارا لتلقي الدروس ، وان خاله عين أمينا لكاوي الحمل في أول ولاية سعيد باشا فخرج معه الى الحجاز حاجا « وبعد ان أدى فريضة الحج عاد الى مصر وبقى يشتغل بالتدريس حتى سنة ١٢٧٣ تقريبا »
= وأن أول عهده بالوظائف أن « عين إماما لمسجد اينال بمرتب ٩٠ فقه في الشهر » وفي سنة ١٢٩١ مات الشيخ علي المدوي فنيط به التدريس في المسجد الزينبي بدلامنه بمرتب مئة قرش في الشهر وعين وكيله عن شيخ المسجد الزينبي لحدائثة سنة

وهو الشيخ أحمد الصفتي الشيخ الخالي ونفي كذلك الى آخر ولاية اسماعيل باشا .
ثم عين اماما وخطيبا لمسجد زين العابدين ثم شيخا للملكية بعد وفاة الشيخ
عليش ثم شيخا للازهر لأول مرة في سنة ١٩٠١ وكانت مدته أربع سنين . وذكر
من حبه للعلم وإثاره له أن تلميذه قدرى باشا عرض عليه وظيفة بثلاثين جنيا فأبى
مفضلا الانتطاع الى تعليم العلم . ولم يذكر تلك الوظيفة فالظاهر انه لم يكن يمكن
الجمع بينها وبين التعليم .

وذكر مسألتين من خلائقها احدهما انه كان اختار الشيخ أحمد المنصوري شيخا لرواق
الصعايدة فأبى قاضي مصر إقامته ناظرا على أوقاف الرواق فأصر صاحب الترجمة على
تعيينه دون غيره « ورأى في العدول اهدارا لرأيه وبالغ في التشبث برأيه حتى فضل ترك
المشيخة على التجاوز عن حقه المفروض بحكم القانون » والثانية انه لما جدد المسجد الزينبي
رأى رئيس مهندسي الاوقاف ان ينقل القبر المنسوب الى السيدة زينب بما فيه فعارضه
الشيخ وأعلمه أن ذلك مخالف للشرع من وجوه عديدة وانتهى الخبر الى الخديو محمد
توفيق باشا فأمر بابقاء القبر في مكانه وترضى الشيخ فتم له ما أراد . ولما كانت نشأة
الشيخ الدينية قد كانت في جوار ذلك الضريح وصار قريبا له عدة سنين ظل محافظا على
تمسك به طول عمره ، ولا ندري أكان يعتقد أن السيدة زينب مدفونة في هذا المكان
كما يظن عامة المصريين أم كان يرى ان نسبة القبر اليها كدونها فيه ؟؟

وفي هذه الترجمة أغلاط وقصور . وقد علمنا من عالم من أكبر تلاميذ الفقيد
وأعلمهم بترجمته انه سمع منه انه واد في سنة ١٢٣٧ وانه جاء مصر في سنة ١٢٤٥
أو ١٢٤٧ وأقام عند خاله الشيخ بسبوتى شلتوت المؤذن في مسجد السيدة زينب .
ثم قضت الحال أن أرسله الحال الى الازهر

وقد رأينا في جريدة وادي النيل التي تصدر في الاسكندرية - وهي أرقى
جريدة للمسلمين في هذا القطر - نميا للفقيد وشيئا من حاله يبلغ زهاء نصف عمود
بدأه بقوله : « نعت العاصمة الاستاذ الشيخ سايبا البشري شيخ الجامع الازهر عن
عمر طويل قضى شطره الاكبر في خدمة العلم وقضى أواخره في ولاية المشيخة الازهرية
غير مرة . وكان رحمه الله في ولاية المشيخة ذا أنصار يحفون من حوله وخصوم

كثيرين يأخذونه بأمر ليس من المناسب ذكرها » ثم ذكر ان علماء الازهر متفقون على أنه أعلمهم بالحديث وان طريقته في قراءته انه كان يقرأ الحديث أولاً على سبيل التبرك ثم يقرأه أحد الطلبة بصوت جهوري ثم يشرحه الشيخ بما شاء الله من علمه . أقول وهذه المزية له مشهورة سمعتها من كثيرين وعلمها بنى حافظ مرثية ، وهي أعظم مزية تذكر له في هذا العصر الذي أهمل الازهر يون فيه المنية بعلم السنة رواية ودراية حتى صار طلبة العلوم الدينية في ديوبند وغيرها من بلاد الهند يفضلون أكبر شيوخ الازهر في علوم الحديث . وانما كان الشيخ سليم البشرى على حظ من علم الحديث لانه طلب العلم قبل هذا الجيل بجيلين وكانت كتب السنة لاتزال تدرس في الازهر . وقد أدركنا من أقران الشيخ في الطلب شيخ شيوخنا الشيخ محمود نشابة فألفيناه منفردا بعلم الحديث ، وقد كنت أقرأ عليه صحيح مسلم فيصحح لي أسماء الرواة وغريب الحديث ويحيني عن كل ما سأله عنه من المشكلات على البدهة من غير مراجعة شرح ولا كتاب آخر . فاذا رجعت الى تلك الكتب رأيت ما قاله هو الصواب . ولكن صاحب الترجمة لم يعمل شيئاً لاجاء ما ندرس من علوم الحديث في الازهر في أيام رياسته ومشخته

وعندنا ان أعظم ما يدكر في تاريخ مشيخته للازهر قبوله للقانون الذي وضعته الحكومة له ولما عهد التعليم الديني التابعة له وتنفيذه اياه ، وقد بينا رأينا فيه في المجلد الرابع عشر من المنار ، ولا مجال لبيان ذلك ولا لما كان بين المترجم وبين الاستاذ الامام من الوفاق والخلاف في ادارة الازهر ، وانما أقول ان المترجم كان حريصاً على نيل رضا السلطة العليا في كل وقت ، وقد فصلنا ذلك بعض التفصيل في تاريخ الاستاذ الامام (للترجمة بقية)

﴿ شيخ الازهر الجديد ﴾

لما توفي الشيخ البشرى كثر القبل والقال في الازهر في ترشيح خلف له وسرى ذلك الى سائر معاهد العلم الديني التابعة للازهر والى غيرها واشتهر أن الازهر بين رشحو أربعة أشياخ كل منهم له حزب رشحه ، وسعى له سعيه ، وقد كتب بعضهم مقالات الى الجرائد يطعن فيها ببعض ، منها ما نشر ومنها ما لم ينشر ، واتسع الوقت للخوض في ذلك

بأن البشري توفي قبيل عطلة عيد الاضحى ولم يتعين الخلف له الا بعد انتهائهما فقد صدرت الارادة بتعيين الشيخ محمد أبي الفضل الجزاوي شيخ معهد الاسكندرية شيخاً للأزهر ورئيساً لمجلس المعاهد الدينية الاعلى في يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من شهر ذي الحجة الحرام ، وهو أكبر علماء المالكية بعد البشري سناً ومن أشهر علماء الأزهر في العلم والمحافظة على آداب الشيوخ وشأنهم، ويقال انه في العقد الثامن من العمر، وقد سبق له الاشتغال بإدارة الأزهر إذ كان أحد أعضاء مجلس إدارته في مشيخة الشيخ حسونه النواوي ثم عين وكيل الأزهر وبعد قليل من الزمن عين شيخاً للمعهد الاسكندرية. فنهته بأكثر من منصب يرتقي اليه شيوخ العلم الديني، وصرونا سؤال الله تعالى ان يوفقه ويسدده فيه ويجعل لاهياء علم السنة ومقاومة البدع أفضل حظ من عنايته

عبر التاريخ

ما قيل في فتح الانكليز لبغداد

قالت جريدة القطم في فائحة مقالة طويلة نشرت في صدر العدد الذي صدر

في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ - ١٣ مارس سنة ١٩١٧

«قضي الامر في العراق وسقطت بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين ومبارة مجدهم وعنوان فخرهم، واستولى البريطانيون على منبت أثلة المنصور والمهدي وهرون الرشيد والمأمون وموئل العلماء والشعراء والادباء في عصر الشرق الذهبي الحديث. أي ذكرى تهيج في خاطر العربي اذا ذكر اسم بغداد والزوراء ودار السلام؟ بل أي مجدي تتحلى لبيته عند سماع اسمها من دولة عظيمة الاركان، متينة البنيان، قامت على العدل والنظام والعلم والامان، وشعب ناهض ناشط لطلب العلم واتقان الصناعة وترويج التجارة، وتوسيع نطاق الزراعة وبسط السيادة، وازدانة مصباح العلم لتزيق دياجير الظلام. بغداد دار العلم والمجد وبغداد مقر المنظمة والبروق وبغداد عاصمة العرب وقاعدة الشرق هذا ارث مجيد ظل بيد الشرقيين اثني عشر قرناً شاهداً ناطقاً بعظمة أسلافهم يتاوح خرائب بابل وأثار نينوى حتى صار أمره الى الأنجاديين فضاع منهم كما ضاع سواه، وصارت بغداد في يد من يعرف قبمتها ويقدرها حق قدرها